"ضغوط وعراقيل أداء مستشار التوجيه المدرسي لمهامه في المقاطعة"

أ/ عبد الله لبوز
أ/ إسماعيل الأعور

مشكلة الدراسة:

لقد ظهر التوجيه المدرسي بصورة فعالة سنة 1960، بعد إصلاح التعليم سنة 1959، أي خلال الفترة الاستعمارية، وقد وجد آنذاك لتوجيه أبناء المعمرين بالدرجة الأولى والقليل من الجزائريين، وقد كان أغلب القائمين بالتوجيه من الفرنسيين الذين كانوا يطبقون الروائز على التلاميذ، لم تكن مكيفة على البيئة الجزائرية، ولهذا كانت أحكامهم على الجزائريين أحكاما خاطئة نابعة من الفكر الاستعماري، الذي حط من قيمة الشعب الجزائري وقدراته.

وبعد الاستقلال ورثت الجزائر مجموعة من القوانين صادرة عن السلطة الفرنسية ومهيكلة حسب الغايات والأهداف التي رسمها النظام الاستعماري خدمة لمصالحه المختلفة والخاصة، وقد كانت الظروف في تلك الآونة صعبة للغاية، فسارت الأمور هكذا بتطبيق تلك القوانين مع تكييف بعضها حتى يتماشى ومميزات الشخصية الجزائرية وسيادة الدولة، وعلى الرغم من أن بعضها كان يتناقض تناقضا تاما واختيارات البلاد وطموحات الجماهير...

وظهرت مجموعة من القوانين أدخلت على المنظومة التربوية عدة إصلاحات جزئية كان الهدف منها إلغاء كل ما هو مخالف للسيادة الوطنية، وتعريب التعليم وجعل اللغة العربية هي اللغة الرسمية، وفي مطلع السبعينات جاء الأمر رقم: 76/35 ومختلف المراسيم المنظمة له والمؤرخة كلها في: 16 أفريل 1976، والنصوص الأساسية للتشريع المدرسي الجزائري، وقد سدت فراغا تشريعيا كبيرا كانت تشكو منه المدرسة الجزائرية، وبدأت الجزائر آنذاك تهتم بمجال التوجيه المدرسي، فأصدرت الحكومة مجموعة من المراسيم التي تنص على إيجاد شهادة تمنح لمستشاري التوجيه المدرسي والمهني، على أن يكون التوجيه يسير وفق إمكانيات التلميذ الجزائري...

وهكذا تطور التوجيه المدرسي في الجزائر، واتسعت مهام مراكزه، فأصبحت تقدم الإعلام لجميع فئات المجتمع بما فيها غير المتمدرس، وتقييم البرامج والبحوث التقنية والتربوية، كل هذا علاوة عن المهمة الأساسية وهي القيام بتوجيه التلاميذ نحو الدراسات الملائمة أو المهن المناسبة لهم ولإمكانياتهم.

ويعد إحداث منصب مستشار التوجيه المدرسي في الجزائر من بين الإجراءات الإيجابية التي أدخلت مؤخراً بمؤسسات التعليم الثانوي تحديداً في التسعينيات من القرن الماضي، بدل انتداب مدرس غير متخصص يقوم بهذه المهمة الصعبة، إلا أن مستشار التوجيه واجهته عراقيل وضغوط متعددة أعاقت وتعيق السير الحسن أمام تقدمه، لعل أبرز تلك العراقيل هي التي يواجهها مستشار التوجيه في أداء مهامه على أكمل وجه، هي إشرافه على مقاطعة بكاملها هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن البرنامج المقرر عليه خلال السنة الدراسية الواحدة يتضمن عدة مهام ونشاطات تتمثل في الإعلام والتوجيه والمتابعة والتقييم لكل تلميذ مما يثقل كاهله ويعسر عليه أداء مهامه على ما يرام خصوصاً وأن المقاطعة تحوي الثانوية والمتوسطات التابعة لها.

والسؤال المطروح هنا هو: هل بمقدور مستشار التوجيه المدرسي –في ظل هذا البرنامج المقرر والمكثف– أن يقوم بكل تلك الأنشطة والمهام بمفرده؟ أم هل هو بحاجة إلى مستشارين معه على مستوى المقاطعة؟ أو بعبارة أخرى هل هناك ضرورة ملحة إلى تقسيم المقاطعة على عدة مستشارين آخرين؟

هذا ما ستتناوله هذه المداخلة محاولة الوصول إلى وصف الظاهرة ووضع بعض الاقتراحات المساعدة على حل هذه الضغوط المهنية التي تعرقل المستشار في أداء مهامه على أكمل وجه.

التعريف بمستشار التوجيه المدرسي:

مستشار التوجيه هو أحد موظفي قطاع التربية والتعليم، يسهر على تنفيذ برنامج التوجيه المدرسي المسطر من طرف مديرية التقويم والتوجيه والاتصال، وهي أحد هياكل وزارة التربية الوطنية، وقد عرفه (موريس روكلان) على أنه: "المسؤول الأول على تنفيذ عملية التوجيه المدرسي والمهني، وهو مختص في التوجيه، ويعتبر من أقدر الناس وأكفاءهم على جمع كافة المعلومات حول الطالب المراد توجيهه واستغلاله باعتماد مبادئ وتقنيات علم النفس".

ويجب على مستشار التوجيه "مراعاة البساطة وعدم التكلف في تصرفاته الشخصية، وفي تعامله مع الإدارة والطاقم التربوي، وأن يكون قادرا على فهم الآخرين بعيدا عن الانفعال والتسرع في الأحكام" (التويجري، 1988، ص142).

كما أنه "يساعد الأولياء والمتعاملين التربويين في المؤسسة التعليمية وعلى وجه الخصوص المدرسين، في تبليغهم المعلومات التي في حوزته، هذا ليتمكن من نسج شبكة للاتصال يمكن للتلميذ أن يلجأ إليها في كل وقت وظرف" (الدليل المنهجي في الإعلام المدرسي، 2000، ص13).

وقد عين مستشار التوجيه بصفته عضوا في الفريق التربوي للمؤسسة أي بالثانوية بمقتضى المنشور الوزاري رقم: 91/1241/219، المؤرخ في: 18 ديسمبر 1991، ولمستشار التوجيه المدرسي والمهني مكتب بالثانوية مجهز بكل الوسائل التي يحتاجها في مجال عمله، وله مقاطعة للتدخل تتكون من مجموعة من الإكماليات وفي بعض الحالات إلى جانب هذا تكون من ضمن مقاطعة تدخله أكثر من ثانوية نظرا لشغور ذلك المنصب وتقدم له جميع التسهيلات عند القيام بعمله من الإطلاع على ملفات التلاميذ في جميع المستويات الإكمالي والثانوي.

كما نشير هنا إلى ملاحظة هامة لابد من التنويه بها، هو أننا خلال هذا العرض لم نفرق في شرح مهام المستشار الرئيسي ومستشار التوجيه حيث أن الفرق بينهم يكمن في التصنيف فالمستشار الرئيسي مصنف في الرتبة: 14 صنف: 05 ومستشار التوجيه رتبة: 14 صنف: 01 والقرار الوزاري رقم: 827 المؤرخ في: 13/ 11/ 1991، خص المستشار الرئيسي للتوجيه بمهمتين تضاف إلى النشاطات المشتركة بينه وبين مستشار التوجيه، وجاء في المادتين (20-21) منه وهذه المهام هي:

- القيام بالدراسات والتحقيقات التي تكتسي أهمية في مجال البحث البيداغوجي.
- متابعة نشاطات مستشاري التوجيه المدرسي والمهني المبتدئين والإشراف عليها في إطار التكوين المتواصل.
- في حالة قيامه بالمهمتين السابقتين يستفيد المستشار الرئيسي للتوجيه من تقليص في المقاطعة التي يشرف عليها.

وعلى الرغم من هذا فإن الواقع العملي يلغي هذه الفروق في المهام.

ويتم توظيف مستشار التوجيه المدرسي على أساس:

- الشهادة: يكون حاملا لشهادة الليسانس في علم الاجتماع، علم النفس، علوم التربية.
- الاختبارات: يجري اختبار كتابي، وبعد النجاح فيه يجري اختبار شفاهي.

علاقـــات مستشار التوجيـــه:

حسب القرار الوزاري رقم: 827 المؤرخ في: 13/ 11/ 1991، فإن علاقات مستشار التوجيه تكون مع:

1- 3- مدير مركز التوجيه المدرسي والمهني: إن إشراف مـــدير المركـــز يكـــون إشرافا تقنيا ويتمثل في:

- يخضع مستشار التوجيه المدرسي والمهني إلى سلطة مدير مركـــز التوجيـــه المدرسي والمهني وإشرافها تقنيا.
- يمارس مستشار التوجيه المدرسي والمهني مهامه في مراكز التوجيه المدرسي والمهني وفي المدارس الأساسية والمتاقن والثانويات.
- يمارس مستشار التوجيه المدرسي والمهني نشاطاته في مقاطعة جغرافية تتكون من مجموعة مؤسسات للتعليم والتكوين يحددها مدير مركز التوجيـــه المدرســـي والمهني.
- يتولى مستشار التوجيه المدرسي والمهني مسؤولية الإشراف علـــى المقاطعـــة ويقدم تقارير دورية عن نشاطه فيها.
- يمكن لمدير مركز التوجيه المدرسي والمهنـــي أن يكلـــف مستشـــار التوجيـــه المدرسي والمهني بالمشاركة في نشاطات ثقافية وتربويـــة واجتماعيـــة تتطلـــب كفاءات خاصة.
- يمكن لمستشار التوجيه المدرسي والمهني أن يخلف مـــدير مركـــز التوجيـــه المدرسي والمهني في حالة الغياب أو المانع.

2- 3- مديـــر الثـــانويـــة: إن إشراف مدير الثانويـــة يكون إشرافا إداريا ويتمثل في:

يمارس مستشار التوجيه المدرسي والمهني نشاطه في المؤسسة التعليمية تحت إشراف مدير المؤسسة، وبالتعاون مع نائب المدير للدراسات والأســـاتذة الرئيســـيين ومستشار التربية .

يندرج النشاط الذي يقوم به مستشار التوجيه المدرسي والمهني في المؤسسات التعليمية في إطار نشاطات الفريق التربوي التابع للمؤسسة.

يقدم مستشار التوجيه المدرسي والمهني في بداية كل سنة دراسية برنامج نشاطه إلى مدير المؤسسة التعليمية.

وهذا البرنامج يكون مستخلص من برنامج المركز وبرنامج الوزارة السنوي، ويمكن لمدير الثانوية أن يضيف بالتنسيق مع مستشار التوجيه بعض النشاطات حسب خصوصية المؤسسة.

3- 3- مدراء المتوسطات:

يمكن لمستشار التوجيه المدرسي والمهني زيارة الإكماليات في كل وقت ويجد تسهيلات كبيرة من طرف مدراء المتوسطات للقيام بنشاطاته، كما أنه يقوم ببعض الأعمال بالتنسيق مع المدراء.

4- 3- مدير مركز التكوين المهني والتمهين:

إن مستشار التوجيه يقوم بالدراسات والاستقصاءات في مؤسسات التكوين المهني حول عالم الشغل وكذلك حول المهن، كما يقوم مستشار التوجيه بتنظيم المسابقات والامتحانات للدخول لمراكز التكوين المهني، وكذلك بتقديم محاضرات حول التخصصات... وهذا بالتنسيق مع مدير مركز التكوين المهني.

1- في مجال الإعلام:

هو كافة أوجه النشاطات الاتصالية، التي تستهدف إبلاغ الجمهور بكافة الحقائق الأخبار، والمعلومات عن القضايا، والموضوعات والمشكلات، ومجريات الأمور، مما يؤدي إلى خلق أكبر درجة من المعرفة والوعي والإدراك والإحاطة الشاملة، لدي فئات المتلقين للمادة الإعلامية، كما يمكن تعريف الإعلام بكونه مجموع الوسائل والطرق التي تضمن التواصل بين الأفراد في مجتمع ما.

أما الإعلام المدرسي فهو عملية تربوية ومتواصلة، تخدم التوجيه الأنجع للتلميذ، وتساهم في تكوينه الفكري والثقافي، ويتم بواسطة هذه العملية نقل المعلومات، لفرد أو جماعة بهدف تعديل أو تنظيم نشاطات هذا الفرد أو هذه الجماعة.

كما يعتبر الإعلام المدرسي الركيزة الأساسية التي يبنى عليها نجاح التوجيه المدرسي، حيث يمكن التلميذ من اكتساب مجموعة من المعارف والمعلومات الدراسية والمهنية، التي تنمي قدراته ومهاراته، وتساعده على اتخاذ القرارات السليمة في بناء مشروعه المدرسي، فهو وسيلة يتعرف من خلالها التلميذ على المنطلقات والمنافذ

المدرسية والمهنية، ومستلزمات كل شعبة في التعليم الثانوي وفروعها وتخصصاتها ي التعليم العالي.

إذن فالإعلام يهدف إلى تنظيم وتفعيل المسار الدراسي للتلميذ بتحقيق الموافقة بين طموحاته ونتائجه المدرسية وتكوينه في مجالي البحث الفردي والجماعي، كما يوفر له إجابات عن التساؤلات التالية:

- ما هي المؤسسة التربوية (التعليمية) وقواعد سيرها؟
- من هم الأشخاص الذين يعملون فيها؟
- ما هو دور كل منهم؟
- لماذا نذهب إلى المدرسة؟
- ما هي مدة الدراسة؟
- ما هي إجراءات الانتقال من مستوى لأخر؟
- من يقرر هذه الإجراءات؟
- كيف يمكن تحقيق النجاح؟
- بما نختتم الدراسة؟
- ما الذي يمكن فعله بعد الدراسة؟
- ما هي المهن أو الحرف التي يمكن الالتحاق بها؟
- كيف يتم الاختيار؟
- كيف يتم التوجيه؟ إلى أخره من الأسئلة أو التساؤلات...

ويعد مستشار التوجيه بحكم وظيفته المنتج الأول للإعلام في المؤسسة التربوية، ينبغي عليه أن يبلغ المعلومات التي بحوزته إلى التلاميذ، والمتعاملون التربويون وأولياء التلاميذ، وأن يسهر على إثراء خلية الإعلام والتوثيق بكل السندات التي تتضمن معلومات مفصلة عن المنافذ الدراسية والمهنية حسب القطاعات والمستويات الدراسية سواء المؤسسات التعليمة أو الخاصة بشأن:

- المسارات التكوينية.
- المنافذ المهنية.
- التكوينات المستمرة.
- التربصات... الخ.

2- في مجـــال التوجيـــه:

نجد أن التوجيه والإرشاد في غالب الأحيان متلاصقان، ويكمل كـــل منهمـــا الأخر، فنجد (يوسف مصطفى القاضي وآخرون) يعرفونه على أنه "عملية مســـاعدة وتقديم العون للأفراد حتى يتمكنوا من تحقيق الفهم اللازم لأنفسهم وتوجيههـــا بحيـــث يستطيعون الاختيار عن بينة، ويتخذون من السلوك ما يسمح لهم بالتحرك في اتجـــاه هذه الأهداف التي اختاروها بطريقة ذكية أو تسمح بتقويم المســـار بشـــكل تلقـــائي" (القاضي وآخرون، 2002، ص25)، كما عرفه (حامد زهران) لكن أضـــاف إليـــه الإرشاد باعتبارهما يشكلان معا "عملية بناءة تهدف إلى مساعدة الفرد لكي يفهم ذاته، يدرس شخصيته ويعرف خبراته، ويحدد مشكلاته، وينمي إمكاناته، ويحل مشكلاته في ضوء معرفته ورغبته وتعليمه وتدريبه لكي يصل إلى تحديد وتحقيق أهدافه، وتحقيق الصحة النفسية، والتوافق شخصيا وتربويا وأســـريا وزواجيـــا". (زهـــران، 1992، ص38).

كما عرفه (أحمد أحمد عواد) بأنه "العملية الفنية المنظمة التي تهـــدف إلـــى مساعدة الفرد على اختيار الحل الملائم للمشكلة التي يعاني منها ووضع الخطط التـــي تؤدي إلى تحقيق هذا الحل والتكيف وفقا للوضع الجديد الذي يؤدي به إلى هذا الحل" (عواد، 1990، ص70)، كما عرفه (برناردو فوللر) بأنه "النشاطات التـــي تســـاعد الفرد على تحقيق ذاته" (مقدم، 1991).

أما التوجيه كمجال عمل مستشار التوجيه -العمل الميداني- فهو عبارة عـــن مجمل النشاطات التربوية التي يقوم بها المستشار، بهدف الوصول إلى توجيه التلاميذ إلى مختلف الجذوع المشتركة توجيها عمليا وموضوعيا، يتماشى وقدراتهم وكفاءاتهم، وقد حدد مجال هذا المحور بالنصوص التشريعية التالية التي حددت مهـــام مستشـــار التوجيه في هذا المجال، إلا أنه نجد أن هناك تداخل كبير في محاور نشاطات مستشار التوجيه.

- القرار الوزاري رقم: 827، المؤرخ في: 13/ 11/ 1991، الـــذي حـــدد مهـــام مستشار التوجيه جاء في هذا المحور ما يلي:

- القيام بالإرشاد النفسي التربوي قصد مساعدة التلاميذ على التكيـــف مـــع النشـــاط التربوي.

- إجراء الفحوص النفسية الضرورية قصد التكفل بالتلاميذ الذين يعانون من مشـــاكل خاصة.

– المساهمة في عملية استكشاف التلاميذ المتخلفين مدرسيا والمشاركة في تنظيم التعليم المكيف ودروس الاستدراك وتقييمها.

– يشارك مستشار التوجيه في مجالس الأقسام بصفة استشارية، ويقدم أثناء انعقادها كل المعلومات المستخلصة من متابعة للمسار المدرسي للتلاميذ.

وقد جاءت مجموعة من المناشير لتوضيح كيفية العمل بهذا القرار الوزاري سابق الذكر، منها على الذكر لا الحصر:

1- المنشور الوزاري رقم: 76 المؤرخ في: 04/ 05/ 1996، المتضمن تطبيق الإجراءات الجديدة للقبول في السنة الأولى ثانوي، فهذا المنشور يشرح ويبين إجراءات القبول وأساليب ومعايير التوجيه، كما يذكر المجالس الخاصة بالقبول والتوجيه، أعضاء هذه المجالس، مهامها، دور كل عضو فيها، حالات التي يمكن تقديم فيها الطعون...

2- المنشور الوزاري رقم: 101/ 1241/ 92، المؤرخ في: 1992/04/08، المتضمن قبول وتوجيه التلاميذ بعد الجذوع المشتركة حيث يحث الإدارة على ملء بطاقة المتابعة والتوجيه تم تنصيبها بناء على المنشور رقم: 482 المؤرخ في: 21/ 12/ 1991، بمساعدة وإشراف مستشار التوجيه.

3- المنشور الوزاري رقم: 41 المؤرخ في: 2005/03/27، المتضمن إجراءات التوجيه إلى الجذوع المشتركة للسنة الأولى من التعليم الثانوي العام والتكنولوجي حيث يبين هذا المنشور بطاقة الرغبات، مواد مجموعات التوجيه لكل جذع مشترك ومعاملاتها، معايير التي يعتمد عليها المستشار لاقتراح التوجيه، نسبة التلاميذ الذين يمكن تلبية رغباتهم.

4- المنشور الوزاري رقم: 06 المؤرخ في: 14/ 01/ 2007، المتضمن توجيه تلاميذ السنة الرابعة متوسط إلى الجذعين المشتركين للسنة الأولى ثانوي العام والتكنولوجي، يوضح هذا المنشور كيفية حساب معدلات مجموعات التوجيه للجذعين المشتركين، بطاقة الرغبات، مواد ومعاملات مجموعات التوجيه، كيفية التحضير لعملية التوجيه، الطعون وأعضاء لجنة دراسة الطعون...

وهناك مناشير كثيرة جدا لا يمكن حصرها في هذا المجال، لأنه هناك مناشير تأكيدية وتوضيحية، وهناك مناشير تلغي مناشير سابقة، ومناشير تعدل وتنظم بعض القرارات أو بعض المناشير... وإلى جانب هذه النشاطات فإن مستشار التوجيه يقوم في هذا المجال بـ:

– التوجيه المسبق حسب المنشور رقم: 18، وتتم هذه العملية بعد فترة الامتحانات الفصلية الأول والثاني، حيث أن مستشار التوجيه يعتمد معدلات معينة يرى أنها معيار الانتقال، وبذلك يستطيع تحديد التنظيم التربوي، بمعنى يحدد عدد الأفواج، وعدد التلاميذ في كل فوج بناءا على النتائج الفصلية، وهذا تحضيرا للدخول المدرسي المقبل.

– تحليل النتائج الفصلية لجميع التلاميذ في مقاطعة تدخله، حيث يبرز المستشار عدد التلاميذ الذين يتوسم فيهم النجاح والانتقال إلى الصف الأعلى، كما يبرز نقاط الضعف والقوة لكل مادة، وبذلك يستطيع تحديد فئة التلاميذ الذين يعانون صعوبات دراسية، ويحتاجون لحصص استدراكية، وهذا لجميع مؤسسات مقاطعة التدخل.

– الإشراف على بطاقة المتابعة والتوجيه ومعالجتها، ومتابعتها.

– دراسة رغبات التلاميذ والتعرف على خيارات التلاميذ، واستدعاء التلاميذ الذين وجد أن ميولهم ورغبتهم متناقضة، لمحاولة التحدث إليه والتصحيح رغبته.

– دراسة وتحليل استبيان الميول والاهتمامات، التعرف على ميولات ورغباتهم التلاميذ والمواد المفضلة إليهم.

– المشاركة في مجالس الأقسام في ثانوية الإقامة، وكذلك بإكماليات المقاطعة إن أمكن ذلك، لدراسة واستعراض نتائج التلاميذ ومعالجة النقائص، حيث يقدم المستشار تحليله للنتائج.

– المشاركة في مجالس أساتذة الإكمالي وذلك لدراسة واقتراح التوجيه.

3– في مجال التقويم:

إن عملية التقويم هي أسلوب نظامي، يهدف إلى تحديد مدى تحقيق الأهداف المسطرة للعملية التربوية برمتها، ويهدف إلى كشف مواطن القوة والضعف في العملية التربوية، تداركها وذلك باقتراح البدائل والوسائل، كما أنه هو جزء لا يتجزأ من العملية التربوية، بحيث لا يمكن بأي حال من الأحوال فصله عن العناصر المكونة للعلاقة البيداغوجية، لهذا أصبح ضروريا تدارك الوضع بجعل التقويم في خدمة الفعل التربوي ولترشيد واستغلال النتائج لصالح المتعلم.

والتقويم كمحور في عمل مستشار التوجيه هو مختلف النشاطات التقييمية، التي يقوم بها خلال السنة الدراسية، بهدف الوصول إلى توجيه موضوعي، وإلى رفع المردود التربوي، وتحسين النتائج، وذلك باقتراح البدائل ومن أهم النشاطات التي يقوم

بها مستشار التوجيه في هذا المحور والتي يقوم ببرمجتها سنويا، ومن خلاله فإن مستشار التوجيه المدرسي يقوم بـ:

– "تحليل النتائج لامتحان البكالوريا، وشهادة العليم الأساسي (شهادة التعليم المتوسط حاليا)، وتقديم أداء المؤسسات التعليمية وتحليل المضامين.

– القيام بدراسات أحادية حسب الطلب من المصالح المحلية والمركزية.

– أن يكون مطلعا على البرنامج السنوي، وعلى بيداغوجية التدريس والتقويم والإلمام بالتقنيات الحديثة للتقييم والتقويم لبناء الاختبارات.

– المشاركة في الندوات المحلية التي لها علاقة بمواضيع الساعة، ويستحسن إدراج دراسة ميدانية في كل سنة دراسية تستدعي البحث للتعود على آليات البحث" (يخلف، 1999 ص12–13)، كما أنه يقوم بـ:

– دراسة وتحليل نتائج شهادة البكالوريا لجميع الشعب الموجودة في المؤسسة، بالمواد والمعدلات العامة، ومقارنة نتائج شهادة البكالوريا بنتائج التقويم المستمر.

– دراسة وتحليل نتائج شهادة التعليم المتوسط لجميع الشعب الموجودة في المؤسسة، بالمواد والمعدلات العامة، ومقارنة نتائج شهادة التعليم المتوسط بنتائج التقويم المستمر.

– الإعداد والتحضير والإشراف وتنشيط الجلسات التنسيقية بين مختلف الأطوار.

– متابعة وتقويم عمليتا الدعم والاستدراك حسب ما نص عليه المنشور رقم: 319 المؤرخ في: 05/ 04/ 1997، الذي حدد دور المستشار بتحديد فئة الذين يحتاجون للاستدراك وتقويم العملية.

– إعداد التنظيم التربوي وتقديرات النجاح، انطلاقا من معرفته الجيدة لنتائج التلاميذ.

هذا ومن دون أن ننسى مختلف النشاطات التقنية غير المبرمجة في البرنامج السنوي لمستشار التوجيه، والتي تكون خلال السنة الدراسية كمهام ونشاطات ظرفية وطارئة، يكلف بها من طرف الوصاية سواء مديرية التربية للولاية، أو وزارة التربية، مثل ما ندرسه في الوقت الحالي وهي التكفل بتلاميذ السنة الثالثة ثانوي (متابعة الدعم – المراجعة المحروسة – المذاكرة) وتقييم هذه العملية.

– متابعة وتنفيذ وتقييم مشروع المؤسسة.

- دراسة رغبات التلاميذ وتعديلها.

الضغوط والعراقيل التي يواجهها مستشار التوجيه المدرسي في أدائه لمهامه في المقاطعة:

لا شك أن عملية اختيار نوع الدراسة أو المهنة المستقبلية عملية صعبة ومعقدة وغالبا ما تتدخل فيها عوامل كثيرة مثل ظروف الأسرة والعادات والتقاليد والدوافع النفسية والاقتصادية والاجتماعية المختلفة.

وكثيرا ما يجهل الفرد الدافع الحقيقي الذي حدا به لاختيار شعبة معينة، قد يكون لمجرد أن هناك شخص ناجحا فيها أو عن طريق الوراثة أي نفس مهنة أبيه.

وعلى كل حال هناك صعوبات تواجه عملية التوجيه المدرسي نذكر من بينها:

1- حرية الاختيار المطلقة التي قد يساء فهمها واستعمالها فالحرية يجب أن تكون مقيدة بالصالح العام القانون والنظام.

2- إن نجاح عملية التوجيه المدرسي تتوقف على اكتمال النمو لقدرات الفرد وخبراته ومهاراته، وهذا النمو يستغرق وقتا طويلا ومن الخطأ توجيه الشباب قبل أن يتم نضجهم المهني فيما بعد.

3- عدم الفهم الواضح لطبيعة ومجال التوجيه.

4- عدم توافر العدد الكافي من مراكز التوجيه المدرسي المهني بمختلف أنواعها والأخصائيين الذي يمكنهم العمل في هذا المجال.

5- الضغوط الاجتماعية التي تعطل أو تعوق أي نشاط مستقل في مجال التوجيه المدرسي والمهني.

6- نقص المعلومات اللازمة بشأن قدرات واستعدادات وإمكانيات الأفراد.

7- نقص المعلومات حول المهنة المستقبلية التي يمكن الاعتماد عليها في عملية التوجيه المدرسي والمهني.

بناء على ذلك فإن الضغوطات والعراقيل التي تواجه مستشار التوجيه في أداء مهامه عديدة ومتنوعة تشمل كل المهام السابقة التربوية والإعلامية والتوجيهية والتقييمية وحتى البحثية، لاسيما أن هذه الممارسات المهنية التي يقوم بها إنما تتحدد بالثانوية المقيم بها وكذا كل المؤسسات التربوية الملحقة بها، وهذا ما يجعلنا نشير إلى ذلك العدد الكبير جدا من التلاميذ باعتباره أكبر العوائق، والذي يجب على المستشار هنا أن يضمن لهم إعلاما وتوجيها ومتابعة وتقييما لمساراتهم الدراسية هذا من جهة،

ومن جهة أخرى فإن على المستشار أن في هذه الممارسات المهنية الكثيرة كل الأطراف التربوية الأخرى من إدارة وأساتذة وكذا الأولياء (من خلال جمعية أولياء التلاميذ).

هذا وتجدر الإشارة هنا إلى أن بعض الضغوط والعراقيل المهنية تظهر من خلال:

– دوره كمستشار وليس موجها حقيقيا وبالتالي فإن قراراته ليست ملزمة ودوره ليس أساسيا.

– ضبابية القوانين والمراسيم الوزارية المتعلقة بأداء بمهامه مما يجعله غير مدرك لها بشكل واضح.

– كثرة المراسيم وتنوعها مما يخلط في ذهنه الممارسات الإعلامية التوجيهية وربما الإرشادية كذلك.

– غياب قانون أساسي يحدد وضعيته الوظيفية اللائقة حتى لا يشعر بالدونية مع من هم في مستوى شهادته الجامعية.

– طغيان الجوانب التقنية في عمله مما يبعده عن ممارسة دوره الحقيقي في الإعلام والتوجيه والمتابعة والإرشاد ومن ثمة التقويم الفعلي.

– اعتماد التوجيه على الكم بدل الكيف وعلى الشكل بدل النوعية.

– الإملاءات الفوقية والضغوطات الخارجية التي تضعف دوره كمستشار فاعل ومؤثر في عملية التوجيه، وتقلل من أهمية كلمته الفاصلة فيها، مما يضعف قراره ويؤثر بالتالي في العملية التعليمية برمتها.

خلاصة عامة

من خلال ما تقدم ذكره يمكننا أن نقول بأن المستشار يعاني من الكثير من الصعوبات في شكل ضغوطات وعراقيل تؤثر سلبا على أدائه المهني وبالتالي عدم القيام بدوره الفعلي وعلى أكمل وجه، ومنه فإننا نشير إلى إعادة النظر في القوانين والمراسيم الوزارية المؤطرة لهذه المهنة التي لا تزال تبحث عن إثبات ذاتها وتناضل من أجل ذلك، وهذا ما يدعونا إلى الحديث عن اقتراح ما يسمى بفريق التوجيه المدرسي على غرار ما هو موجود في البلدان المتقدمة، بتنصيب مستشار توجيه على مستوى كل مؤسسة تربوية في المقاطعة ويتم أخذ قرار التوجيه المدرسي من خلال التنسيق بين أعضاء الفريق وإعطائه الحرية المهنية والأخذ بقراراته في مجال التوجيه.

المراجع:

- مجموعة نصوص التوجيه المدرسي والمهني: 62-92، جانفي 1993.
- حامد زهران، الإرشاد والتوجيه، عالم الكتب، الطبعة الخامسة.
- التويجري، علي بن محمد، (1988)، تطور التعليم في دول الخليج العربي، مكتبة التربية لدول الخليج.
- الحبيب فهيم إبراهيم، (1996)، الإشراف التربوي في دول الخليج العربي، مكتبة التربية لدول الخليج.
- جلال سعد، (1992)، التوجيه المدرسي والمهني والنفسي، دار الفكر العربي، الطبعة الثانية.
- يخلف عماري، (1999)، دليل مستشار التوجيه المدرسي والمهني.
- مقدم عبد الحفيظ، (1991)، دور التوجيه والإعلام المهني في الاختيار والتوافق المهني، مجلة الرواسي، العدد 4، (نوفمبر- ديسمبر)، جمعية الإصلاح الاجتماعي والتربوي، باتنة.
- القاضي يوسف مصطفى وآخرون، (2002)، الإرشاد والتوجيه التربوي، دار المريخ، (ب ط)، الرياض.
- عواد أحمد أحمد، (1990)، علم النفس التربوي وصعوبات التعلم، المكتب العلمي للكمبيوتر للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى.